

الوافي في الوفيات

نَعَم دَارُ نُعْمٍ أَشْرَفَتْ مِنْ فَجَاجِهَا ... فَمَلُّ نَحْوِهَا بِالنَّاجِيَاتِ وَنَاجِهَا .
وَإِنْ حَتَّ سَاقِي الشَّوْقِ كَأَسَّ تَلَهُّفٍ ... فَمَا الدَّمْعُ مَخْلُوقًا لَغَيْرِ مَزَاجِهَا .
خَلِيلِيَّ قَدْ لَجَّ جَتُّ فِي الْحَبِّ رَغْبَةً ... فَهَلْ لِلْوَاحِي رَغْبَةٌ عَنْ لَجَاجِهَا ؟ .
وَكَمْ لِلْمَطَايَا يَوْمَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ ... مِنَ الْبَيْنِ مَرْضَى حُيَّ دَتَ عَنْ عِلَاجِهَا .
وَكَمْ مِنْ شَجٍّ سَلَّتْ عَلَيْهِ يَدُ النُّوَى ... طُيَّابُهَا فَأَمْسَى مِثْنًا مِنْ شَجَاجِهَا .
فَمَا ضَرَّ هَاتِيكَ الرِّكَائِبَ لَوْ رَثَّتْ ... فَعَاجَتْ عَلَى الْمُضْنَى بِدُمِيَّةٍ عَاجِهَا ؟ .
وَبِي قُمْضُوبُ وَشِيَّ هَيْئَمَاتٍ بَاهْتِزَازِهَا ... عَلَى كُثُوبِ أُزْرٍ تَيَسَّمَّتْ بَارْتِجَاجِهَا .
تَحِيَّيْكَ مِنْهَا لِلثُّغُورِ لَآئِيَّ ... حَيَاةُ الْمُعْنَى رَشْفَةٌ مِنْ مُجَاجِهَا .
وقال :

أَقُولُ وَالْفَجْرُ قَدْ لَاحَتْ بِشَائِرِهِ ... وَالْجَوُّ قَدْ كَادَ يَنْضُو حُلَاةَ السَّدَقِ .
وَاللَّيْلُ خَلْفَ عَصَا الْجُوزَاءِ مِنْ خَوَرٍ ... قَدْ آلَ فِي عَمْرِهِ لِلشَّيْبِ وَالْخَرَفِ .
رَاهَنْتَ يَا نَجْمُ طَرْفِي فِي السَّهَادِ وَقَدْ ... بَدَأَ بِأَجْفَانِكَ التَّغْرِيرُ فَاعْتَرَفِ .
وقال :

مَا بَيْنَ وَجْهِكَ وَالْهَلَالَ سَوَى ... أَنْ الْأَهْلَاسَةَ لَا تُمِيتُ هَوَى .

□ مَنْظَرُ مِنْ كَلَفْتُ بِهِ ... مَاذَا مِنَ الْحَسَنِ الْبَدِيعِ حَوَى .

وَالنَّجْمُ مِنْهُ إِذَا هَوَى وَذَوَى ... مَا ضَلَّ مِثْلِي عَاشِقٌ وَغَوَى .

طَبِيبُ رَأَى بِلَهِيْبٍ وَجْنَتَهُ ... لِلْقَلْبِ طَبِيبًا آخِرًا وَلَوَى .

مَا الْغَصْنُ هَزَّتْهُ الْجَنُوبُ إِذَا ... مَا السَّكْرُ هَزَّتْهُ قَوَامَهُ وَلَوَى .

لَا مَ الْعَذُولُ وَقَدْ رَآهُ وَكَمْ ... عَاوَى عَلَى الْبَدْرِ الْمَنِيرِ عَوَى .

يَا مِنْ غَدَا بِنَدَوَاهُ يُوعِدُنِي ... لِيَكُنْ عِقَابُكَ لِي بِغَيْرِ نَوَى .

أَنْظُرْ إِلَى جِسْمِي يَذُوبُ ضَنْئِي ... وَأَنْظُرْ تَجِدُ قَلْبِي يُفَتِّتُ جَوَى .

وقال قصيدةً مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ذات قوافٍ متعدِّدة متى أردتَ

أَنَشَدْتُهَا عَلَى أَيٍّ رَوِيَّ شَتَّتَ مِنَ السَّيْنِ وَالْبَاءِ وَالْدَالِ وَالْعَيْنِ وَالرَّاءِ وَاللَّامِ وَالْمِيمِ

وَالنُّونِ وَالثَّاءِ وَالْفَاءِ وَالْكَافِ وَالضَّادِ وَالْغَيْنِ وَالْخَاءِ وَالشَّيْنِ وَالْتَّاءِ وَالطَّاءِ وَالْهَاءِ وَالصَّادِ

وَالْقَافِ وَالْجِيمِ وَالْحَاءِ وَالزَّايِ وَالْيَاءِ مَهْمُوزَةً أَوَّلَهَا :

نَوَوَى أَطْلَعَتْ مِنْهَا الْقَفَارُ الْبَسَابِيسُ ... نَخِيلَ مَطِيٍّ طَلَعُوهِنَّ أَوَانِسُ .

فَلَكَّ أَنْ تَقُولَ : الْقَفَارُ السَّبَاسِبُ الْقَفَارُ الْفَدَافِدُ الْقَفَارُ الْبَلَاقِعُ الْقَفَارُ الْحَوَاتِرُ

القفارُ المَجاهلُ القفارُ المخارمُ القفارُ الشواطنُ القفارُ البرائثُ القفارُ
التنائفُ القفارُ العوانكُ القفارُ المرافضُ القفارُ الزوائغُ القفارُ السرايحُ
القفارُ العواطشُ القفارُ السبارتُ القفارُ البسائطُ القفارُ المهامهُ القفارُ
المراهصُ القفارُ السمالقُ القفارُ الفواتحُ القفارُ الصحاصُ القفارُ البوارزُ
القفارُ المواطئُ . وهكذا تغيرُ كل قافيةٍ من هذه الحروف فتكون هذه القصيدة أربعاً
وعشرين قصيدة وهي في غاية الحسن وعدم التكلّف . ودخل الوجيه ابن الذّروي يوماً إلى
الحمّام ومعه ابن وزير الشاعر فقال ابن وزير : .

□ يومي بحمّامٍ نعمتُ بها ... والماءُ ما بيننا من حوضها جاري .
كأَنَّه فوق شقّات الرخامِ ضحّى ... ماءٌ يسيلُ على أثوابِ قَمَـّـارٍ .
فقال ابن الذّروي : .

وشاعري أوقد الطبعُ الذكيُّ له ... فكاد يُحرقه من فرطِ إدكاءِ .
أقام يُعمل أياماً رويّته ... وشبّه الماء بعد الجهد بالماء .
وقال ابن الذّروي في الحمّام : .

إنَّ عيشَ الحمّامِ أطيبُ عيشٍ ... غيرَ أنَّ المُقامَ فيها قليلُ .
هي مثل الملوك تصفي لك الو ... دَّ قليلاً لكنّه يستحيلُ .
جنّةٌ تُكره الإقامةُ فيها ... وجحيمٌ يطيبُ فيه الدخولُ .
فكأنَّ الغريقَ فيها كليمٌ ... وكأنَّ الحريقَ فيها خليلُ .
وفي ابن الذّروي يقول نشءُ الملكِ بنِ المنجّـم : .
لا تَنـدُـسُـبـنَّ الوجيهَ حين كسا ... بِـرـدـتـه للغلامِ من غـلـاطـه° .
وإنّ ما لـفـّه° ببردته ... إلّاـً لأخذ القضيـبِ من وـسـطـه°